الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

غـــرض الزهـــد في أرجوزة "أبي العتاهية"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبتين:

*- لبنى بومناخ

*- صباح بولكساير

إشراف الأستاذ:

* - عاشور توامة

السنة الجامعية: 2013م/2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم لا تجعلنا

نصاب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا، وذكرنا أن

الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ

تواضعنا وإذا أعطيتنا

تواضعا فلا تأخذ

اعــتزازنـــــا

بكرامتنا

اللهم أحفظني بالإسلام قائما وقاعدا وراقدا ولا تشمت بي عدوا ولا حاسدا، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك.

اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء.

شكر و عرفان

اللهم إننا نسألك إيمانا دائما، وقلبا خاشعا، وعلما
نافعا ويقينا صادقا ودينا قيما، ونسألك دوام العافية ونسألك الغنى
عن الناس يا رب العالمين
وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
قبل كل شيء نشكر ونحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا للذي خلقنا وشق
سمعنا وبصرنا
أن وفقنا لإتمام وإكمال هذا العمل المتواض ع الذي يعتبر قطرة
من بحر
بعد شكر الله وحمده نتقدم بكلمة شكر وعرفان وكما قال الرسول عليه
الصلاة والسلام "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"
إلى الأستاذ المشرف الذي تفضل بقبوله الإشراف على هذه المذكرة
والذي نرى فيه صورة مجسمة للخير والفضل ومثالا طيبا للبدل
والعطاء "عاشور توامة".
كما لا ننسى أنا نشكر أساتذة معهد الآداب واللغات وكل من ساهم
في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.

المقدمة

حمدا لله يوافي نعمه، ويكافئ مزيد فضله، والصلاة والسلام على المصطفى من بريته المبعوث رحمة للعالمين " محمد صلى الله عليه وسلم" وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

عرف العصر العباسي موجة من المجون والتردد إلى مجالس اللهو والتغزل بالنساء، والانحراف عن الطريق المستقيم، ومن بين الشعراء العباسيين الذين اتبعوا هذا الطريق نجد "**أبو نواس**" و"**زهير بن أبي سلمى**" كما نجد "**أبا العتاهية**"، هذا الشاعر الذي كان مستسلما لهذا النمط من الحياة ولكنه سرعان ما تيقن بأن هذا السلوك لا يتناسب مع شخصيته فراح ليأخذ بنمط جديد مبدأه الأساسي هو التوبة والخضوع لأوامر الإله والانقياد نحو الطريق الصحيح، فنظم أشعاره وقصائده في غرض جديد وهو غرض الزهد، وهذا ما قمنا بالتطرق إليه في بحثنا المتواضع.

وسبب تناولنا لهذا البحث هو شغفنا في البحث عن غرض الزهد عند أبي العتاهية.

أما فيما يخص الخطة المتبعة في هذا البحث فقد جاءت في فصلين يعقبهما مدخل.

في المدخل كان التطرق إلى ملامح ظهور غرض الزهد إضافة إلى تعريفه ونشأته وأهم رواده.

في الفصل الأول تعرفنا على حياة أبي العتاهية وأسباب تحوله لهذا الغرض وتفوقه فيه وأشهر الموضوعات التي كانت نصيب دراسته.

في الفصل الثاني درسنا اللغة في زهد أبي العتاهية إضافة إلى أسلوبه وما يميزه من سهولة في اللفظ وجمال في الإيقاع كما تناولنا الخصائص الفنية في شعره وما تميزت به شعريته من شعبية، وتأثره بالقرآن الكريم كما درسنا الصورة الشعرية بأركانها المختلفة وهذا مع التطبيق على أرجوزته.

أما عن المنهج المتبع فقد استفدنا من معطيات المنهج الوصفي التمثيلي الذي بواسطته تم الإلمام بهذا الموضوع، وقد استفدنا أيضا من معطيات المنهج الفني أما الخاتمة فقد ارتأينا أن تكون استخلاصا لبعض نتائج البحث.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل، والامتنان العظيم لأستاذنا المشرف "**عاشور توامة**" الذي تولى مهمة التأطير والإشراف على هذا الموضوع بعناية وحرص وبالغ اهتمام في تتبع مختلف مراحله وتطوراته حتى خرج إلى النور موضوعا جديرا بالمتابعة والنقد أو الإضافة والتعديل.

مـــدخل

1)ملامح ظهور غرض الزهد:

لم تكن موجة المجون عامة في المجتمع العبّاسي، بل كانت تخص المترفين ومن حولهم من الشعراء والمغنين فقط، أي أصحاب الطبقة الراقية. فقد قابل هذه الموجة من المجون اتجاه مضاد وهو حركة الزهد التي تعدّ في بعض جوانبها رد فعل على ظاهرة اللهو والزندقة، كما كانت متأثرة بالوضع الاقتصادي آنذاك، فكانت الطبقات العليا تحظى بالترف والنعيم على خلاف الطبقة العامة التي كانت تحيا حياة الفقر والحرمان.

لقد كانت مساجد بغداد عامرة بالعبّاد والنساك، وكان في كل ركن منها حلقة لواعظ يذكّر فيها بالله واليوم الآخر، وكان بجانب هؤلاء الوعّاظ بعض النساك الذين يحيون حياة الزهد الخالص، وقد انبثق عن حياة الزهد هذه شعر زهدي كثير.

ويعدّ أبو العتاهية إمام الشعراء الزهّاد الذي كان في سابق عهده ماجنا غير أنه تحول إلى حياة الزهد والتوبة وقد اختلف الدارسون في تعليل هذا التحول. فمنهم من ردّ ذلك إلى فشله في حبه وحرمانه من صاحبته، ومنهم من قال أنه تزهّد بسبب فقره، وهناك من يزعم أنه ناسك الظاهر خبيث الدين في باطنه، اتخذ من الزهد وسيلة للوصول إلى عامة الشعب فكان يجالس الناس ويقوم بنشر الدعوة بواسطة التدلّل والخضوع، ومن يقرأ زهد أبا العتاهية يلاحظ أنه مطبوع بطبائع السلبية والتشاؤم. فقد أمضى زهاء ثلاثين عاما ينعي الحياة إلى أهلها ويندبها مهولا رقدة الموت الأبدية ومنغصا على من يسمعه كل لذة ونعيم وفي ظل هذا المعنى يقول:[1]

لدوا للموت وابنو للخـــراب * فكلكـــم يصيـــر إلـــى تبـــاب**

لمن يبني ونحن إلى تـــراب * نصير كما خلقنا من تـــراب**

ألا يا موت لم أرمتك بـــدا * أتيت ومـــا تحيف وما تحابي**

كأنك قد هجمت على مشيبي * كما هجم المشيب على ثيابي**

فأبو العتاهية يؤكد في هذه الأبيات على أن الإنسان يولد ليموت وما يبنيه سيؤول للخراب والأجل قصير والمنايا راصدة والموت وحش متربص يطارد الإنسان.

[1]) محمد عادل جابر صالح: تاريخ الأدب العربي القديم، دار الصفاء، الأردن، عمان، ط1، د ت، ص 84.

ولذلك فإننا نقول أن ظهور الزهّد كان انتكاسا لظاهرة اللّهو والمجون التي سادت العصر العباسي وتأكيدا للتوبة التي كانت انتكاسا صادقا من الذين نفروا من الحياة العابثة التي سادت المجتمع، وكنتيجة لذلك ظهرت حركتين في تاريخ ذلك العصر وهما:

أ) **فرقة المتطوعة**: والتي تزعمها "**خالد الدرويش**" الذي كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكنه لا يثور على السلطان وإضافة إلى "**ابن سلامة الأنصاري**" وظهرت هذه الفرقة بسبب الفساد الذي نشره فساق الحرية ببغداد والكرخ.

ب)**ظهور حركة الزهد**: فقد لجأ أصناف من الناس إلى القناعة التي يرضوا بها أنفسهم وانصرفوا عن الشهوات والملذات، ومن أبرزهم " **الحسن البصري** " الذي يمكن اعتباره مؤسس مدرسة الزهد والتصوف، وقد اعتبره الصوفية واحدا منهم لأنه كان ينزع إلى حياة روحية في عبادته.

2) تعريف الزهد:

كانت القيروان منطلق إفريقيا لبعث وانتشار الثقافة العربية الإسلامية بما في ذلك الزهد والتصوف عبر المغرب الإسلامي كله، وطبيعي أن تتأثر الأندلس بهذا التيار لكونها البلد المجاور لها. وبحكم هذه الجيرة وقع احتكاك بالعلماء وفقهاء المالكين فظهرت فرق دينية مبكرا كفرقة الخوارج والشيعة، والصفرية...

وعليه البديهية تفرض أن يتأثر أبو العتاهية بهذا التيار لكن ما يضعنا موضع لبس هو متى اكتسب أبا العتاهية نزعته الزهدّية؟ وهل هي نزعة تقليدية أو محاكاة لما شهده العصر في تلك الفترة؟ وللإجابة على هذه الأسئلة سنتعرف أولا عن مفهوم الزهد لغة واصطلاحا.

أ) **لغة**: الزهد والزهاد في الدين خاصة، والزهد ضد الرغبة والحرص على الدين والتزهّد في الشيء وعن الشيء خلاف التّرغيب فيه، وزهده في الأمر رغبة عنه وفي الحديث الزهري سئل عن الزهد في الدين فقال: "هو أن تغلب حلال شكره ولا حرام صبره أراد لا يعجز ويقصر شكره على ما رزقه الله تعالى من حلال وصبره عن ترك الحرام"[1].

[1]) ابن منظور: لسان العرب، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ج14 ص 290.

ب)**اصطلاحا:** ارتبط مفهوم الزهد بالجانب الديني أيما ارتباط، هذا لا يعني أنه ظهر في صدر الإسلام مع انتشار الرسالة المحمدية، وإنما كان له وقع في الجاهلية ولكن لم يظهر كمفهوم لمصطلح "**الزهد**" مثل قلة الشيء من زاد ومال

وهذا بناءا على ما ذكره الأعشى عندما مدح قوما بحسن مجاورتهم جارة لهم فقال:

"**فلم يطلبوا أسرها للغني ولن يتركوها لإزهادّها**"[1]

يقول لن يتركوها لقلة مالها وهو الإزهاد ومعناها إن هؤلاء القوم لا يسلمون جارتهم لأي شخص يريد هتك حرمتها لا لأي شيء إلا لقلة مالها وفقرها.

وقد تطور هذا المفهوم بنزول القرآن الكريم وهذا في قوله تعالى: ﴿ **فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾ (سورة المائدة الآية 54)

هذه الرياضة الروحية مارسها رسولنا الكريم، ومن جاء بعده من تابعين ورجال الدين...

وعليه فقد صاحبة تيار المجون والزندقة الذي شهده القرن الثالث هجري تيارا معاديا له وهو الزهد فجاءت على إثره مصطلحات دينية شتى.

3)نشأة الزهد:

كان العرب في جاهليتهم يحيون حياة وثنية مادية يطلقون فيها العنان لشهواتهم ومتعتهم الحسية، وظل حالهم كذلك حتى ظهر الإسلام مبشرا بقيم إسلامية جديدة من توحيد وعبادة ورجوع لله ومجاهدة للنفس عن عرض الدنيا وزخرفها ونزوع إلى الفضائل التي ترتفع بكرامة الإنسان.

وكان من شأن هذه القيم الإسلامية وأمثالها من الإخلاص إلى الله والانقياد له والتوبة إلى العمل الصالح، أن أخذ كثير من المسلمين بالزهد في الدنيا عاملين بحديث الرسول – صلى الله عليه وسلم– الذي يقول: "**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس**". رواه ابن ماجه وغيره

وهكذا نرى أن في صدر الإسلام كثير من الصحابة ينصرفون عن متاع الحياة الدنيا ويقبلون على الزهد والابتهال إلى الله والتوكل عليه والتطلع إلى ما وعد به عباده

[1]) ابن منظور: لسان العرب، ص 88.

الصالحين، ومن بين الصحابة الذين تأثروا بزهد النبي – صلى الله عليه وسلم– وتقشفه في عيشه " **أبو بكر الصديق** " و"**عمر بن الخطاب** " و"**علي بن أبي طالب** " و"**عبد الله بن عمر**" و"**عمر بن العاص**" **وأبو ذر الغفاري**" وكثيرون من الصحابة والتابعين الآخرين.

فنزعة الزهد لدى المسلمين هي في أصلها من قيم الإسلام الخالصة، ونتيجة الفتوح الإسلامية أدت إلى اختلاط العرب بغيرهم من أبناء البلد المفتوحة قد ساعدت أن ينتقل إلى الزهد الإسلامي شيء من زهد الأديان الأخرى ولاسيما زهد المسيحية التي كانت منتشرة في بلاد العراق والشام ومصر ولا أيدّل على ذلك أن نرى في عهد عثمان من يلقبون بالراهب والقص وهناك من حرم على نفسه الزواج واللحم، كزاهد العراق وناسكها " **عامر بن عبد القيس**"

وقد أخذت مجاهدات الزهاد المسلمين لأنفسهم ضروبا مختلفة فهناك من يحج إلى مكة مشيا على الأقدام، وهناك منهم من يكثر الصلاة فيصلى ألف ركعة في اليوم، ومنهم من يسجد فيطيل السجود، ومن يهيم على وجهه خوفا من ربه، ومن يربط نفسه على أحد أعمدة مسجد المدينة ليظل على حاله حينا من الدّهر، حتى يظن أن الله قد غفر له، وهكذا من المشقة وإعنات النفس، طمعا في ثواب الله وخوفا من عقابه.

وإذا كانت نزعة الزهد قد وجدت سبيلها في العصر الأموي إلى كل الأقطار الإسلامية، فإن إقليم العراق يعتبر أهم الأقاليم التي انتشرت بين أبنائه وبالغوا فيها والسبب في ذلك ربما هو راجع من ناحية على ما مني به العراق من فتن وحروب داخلية استمرت طوال العصر الأموي ثم إلى قسوة ولاة الأمويين وظلمهم للعراقيين من جهة أخرى.

فالذين هزموا من أهل العراق في حروبهم مع الأمويين، لم يجدوا عزاءهم إلا في الزهد، فركنوا إليه يباعث اليأس، مؤملين في ثواب الآخرة بعد أن فقدوا نعيم الدنيا، أما من وقعوا ضحية جور الولاة وظلمهم فقد اندفعوا بعامل الخوف إلى العزلة والزهد مؤثرين بذبك السلامة والنجاة على التعرض للأخطار.

ونتيجة لذلك كانت موجة الزهد في العراق أشد منها في أي قطر آخر حتى لمن يستقرئ زهاد البصرة والكوفة أن زهاد العصر الأموي يكاد يكن كلهم في العراق، وكان لزهاد هاتين المدينتين أقوالهم ومواعظهم الخاصة التي تنبئ عن طبيعة زهدهم، وسلوكهم

فيه، ونظرتهم إلى الدنيا وضروب العبادات والمجاهدات التي كانوا يمارسونها وقد تجاوزت نزعة الزهد حد الرجال ووصلت إلى النساء كذلك ويعتب "**الحسن البصري**" شيخ متزهدة العراق وواعظهم في ذلك العصر وكان في وعظه يأخذ على الإنسان نسيانه لربه وما أعد له من ثواب وعقاب في آخرته، وهذا مع دعوته إلى الزهد في متاع الدنيا والتقرب إلى الله بالعبادة والنسك والمحبة وهكذا بدأت تشيع في الأقطار الإسلامية أيام بني أمية روح دينية مستمدة من تعاليم الإسلام وأخلاقياته، روح قوامها الورع والزهد بعالم خارج عن حس الإنسان وشعوره في هذه البيئة الجديدة التي بدأت تشيع في جوانبها نزعة الزهد نشأ شعراء العصر الأموي.

وما من شك في أن كثيرين منهم تأثروا في شعرهم بروحانية الإسلام وتعاليمه وفضائله ولما كان الشعراء أكثر من غيرهم تأثرا بما يضطرب في مجتمعهم، فمما لا شك فيه أن حياتهم الفنية قد نفذ إليها إشعاعات من الحياة الروحية الجديدة وهذه أثرت بدورها في أشعارهم وطورتها بما ظهر فيها من عناصر إسلامية كثيرة.

وليس من الغرابة أن نجد الكثير من المشاعر الدينية في شعر من عرفوا منهم بالورع والعفة والتدين، بل الغريب حقا أن نرى أثره أيضا في شعر من اشتهروا منهم بالاستهتار، أو الفسق كالفرزدق مثلا، فعلى الرغم من استهتار هذا الشاعر وإقذاعه في الفحش والهجاء، يرى الدارس في شعره صورا تعبر عن إيمانه باليوم الآخر والخوف من نار الجحيم، كما تعبر عن هجاء إبليس والندم على طاعته حينا من الدّهر.

هذا كان عن الزهد في العصر الأموي، أما في العصر العباسي فقد كان الشاعر أبو العتاهية أول من فتح للشعراء باب التزهد في الدنيا والنهي عن الاغترار بها، وكان ذلك من جانبه كرد فعل لما أخذ يشيع بين أدباء وشعراء عصره من التهتك والمجون وكان أبا العتاهية في أول عهده يجاري شعراء عصره بحيث يأخذ في كل ما يأخذون فيه ولكنه انتهى في أخريات أيامه إلى الزهد، ووقف شعره عليه وله فيه أشعار كثيرة منها:

خانــك الطرف الطمــوح، أيها القلب الجموح

لــدواعي الخيـــر والشــر دنــو وتــروح

أحســـن الله بنــا أن الخطــايــا لا تـــفوح

موت بعض الناس في الأرض على قوم فتوح[1]

وقد امتدت نزعة الزهد إلى شعراء الأندلس، فقالوا فيه، ويبدو أن كثيرين منهم كانت نفوسهم مهيأة لهذا اللون من الشعر، بحكم ثقافتهم الدينية ولسنا نعذر الحق إذا قلنا إنهم فاقو المشارقة في شعر الزهد من حيث غزارته وتوليد معانيه، ورسم صوره القوية المؤثرة، وهنا سنورد بعض النماذج لشعراء الأندلس في الزهد.

قال أبو وهب العباسي القرطبي:[2]

أنا في حالتي التي قــد تــراني
إن تأملت أحســن الناس حــالا
منزلي حيث شئت مــن مستقر
الأرض، أسقى من المياه زلالا

قال أبو بكر الطرطوشي:[3]

إن لله عبــادا فطنــا * طلقوا الدنيا وخــافوا القننا**
فكروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحـــي وطنا**
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الأعمال فيها سفنا.**

قال القاضي ألو الوليد الباجي: [4]

إذا كنت أعلم علم اليقين * بأن جميع حياتــي كساعــة**
فلم لا أكون ضنينا بهــا * وأجعلها في صلاح وطاعــة**

قال الحكيم الطيب أبو الفضل محمد الحلياني:

خبرت تبني عصري على البسط والقبض
وكــاشفتهــم كشــف الطبائــع بالنبــض
فــأنتــح لــي فيهــم قيــاســي تخليــا
عــن الكل، إذ هم آفة الوقت والعــرض

---

[1]) عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، ص 219.

[2]) المرجع نفسه، ص 22.

[3]) المرجع نفسه، ص22.

[4]) المرجع نفسه، ص 22

ولعل من أحسن الشعر الأندلسي في الزهد من حيث الشكل والمضمون كان لابن حمديس الصقلي سنذكر بعض من أبيات قصيدته[1]:

يـــا ذنوبي ثقلت والله ظهـــري

بان عذري، فكيف يقبل عـــذري

كلمـــا تبت ســـاعة عدت أخرى

لضروب من سوء فعلي وهجري

هذه كانت بعض النماذج من شعراء الأندلس في الزهد كما نجد أيضا الفيلسوف الشاعر **أبو بكر محمد بن طفيل، ابن الفرضي القرطبي وآخرون.**

أما في العصر العباسي فقد انتشر كثير من النساك والزهاد الذين عاشوا حياة زاهدة خالصة لله من أشهرهم: "**سفيان الثوري (ت 161 هـــ)**"، "**كما نجد داود الطائي (ت 165 هـــ)**" و"**عبد الله ابن المبارك (ت 181 هـــ)**"، "**وسفيان ابن عيينه (ت 198 هـــ)**" ومن جميل ما قال " **لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله استجاب دعاء شر الخلق وهو إبليس**"[2]

ومن مشهوري هؤلاء النساك "**عبد الواحد ابن زيد (ت 177 هـــ)**" وهو الذي أنشأ أول صومعة للناسكين في عبادان قرب الكوفة ولعل أبا العتاهية يعد النموذج الأشهر في هذا المقام ومن شعره: [3]

فما عجبا كيف يعصى الإله * أم كيف يجحد الجاحد**

وفـــي كـــل شـــيء له آية * تـــدل على أنه واحد**

فالشاعر يتعجب في هذه الأبيات كيف أن للإنسان الضعيف أن يعصي خالقه وهو الذي يبين لنا في هذا الكون عجائب تبرز وجوده وتذل على أنه الواحد الأحد.

---

[1]) عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، ص23.

[2]) أمين أبو الليل: العصر العباسي الأول، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2005م، ص 44.

[3] المرجع نفسه، ص 44.

الفصـــــل الأول

1)نبذة عن حياة أبي العتاهية:

هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن مينان العتري بالولاء، وقد عرف بأبي العتاهية، ولد بعين التمر سنة 130 هـ ونشأ بالكوفة حيث ولع باللهو، ثم قال الشعر، وإذا بشعره من أرفع الشعر فذاع له في البلاد صيت، وردد أقواله الرائح والغادي، فقصد بغداد، واتصل بالخليفة المهدي فلقي لديه خطوة كبيرة، فمدحه ونال بره، وتعرف بقصره بجارية اسمها " **عتبة**" وأخذ يتشبب بها في شعره فغضب المهدي لذلك وأمر بسجنه ثم أطلق سراحه واتصل بالهادي ثم بهارون الرشيد وأخيرا لبس الصوف وتزهد وقد تكون صدوقه عن الدنيا لخيبة لقيها في حبه لعتبة.

عاش أبو العتاهية حتى زمن المأمون وامتدحه ثم عاد إلى زهده وانقطع عن أصحابه إلى أن مرض مرضه الذي توفي به وكان ذلك نحو سنة 218 هـ/725 م.

نشأ أبو العتاهية في عصر امتاز بالأزمات النفسية والعقلية وظهور موجة من الشك والحيرة كانت نتيجة اختلاط الأجناس وانفتاح الثقافات، وكان الشاعر يحضى بمكانة رفيعة عند الخلفاء.

وفي عهد الرشيد أقلع عن الغزل وانصرف إلى الزهد فحبسه الرشيد حتى يعود إلى الغزل ولكن توجهه النفسي كان أقوى من أن يقاوم، وإذا كانت له هذه المكانة الاجتماعية راح الكثيرون من الشعراء والأدباء يعملون بعامل الحسد على الحط من شأنه فاتهموه بالبخل والزندقة وكتبوا في ذلك الكثير "ويبدو أن أبا العتاهية كان سوداوي المزاج، كثير التردد في أمر الدين فتقلب على أطوار شتى، شأن الذين يحلون أنفسهم من قيود الدين، وينظرون فيه نظرة الناقد فاستقر رأي أبي العتاهية أخيرا على التمسك بالإسلام والزهد عن الدنيا" [1]. وهذا التردد الذي سيطر عليه فترة من الزمن كان ثغرة نفد منها أعداؤه إلى رميه والطعن فيه وهكذا ترى الناس مختلفين في زهده فمنهم المنكر له ومنهم المصدق له.

ومهما يكن الأمر فقد مال أبو العتاهية إلى الزهد بعد اضطراب وحيرة، قال عبد الحكيم حسان" كأن حياة أبا العتاهية يمكن أن ترسم على هيئة ذبذبات تتسع وتضيق وهي في اتساعها تقترب من حدود اليقين أو تجتازها، ولكنها تعود سيرتها

[1]) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت لبنان،د ط، د ت، ص 715.

الأولى من التذبذب والاضطراب حتى انتهى بها الأمر أخيرا إلى اجتياز الحد إلى منطقة اليقين بصفة نهائية بعد ذبذبات متسعة متلاحقة وحين اجتاز الاضطراب إلى اليقين ثبت على يقينه مخلصا فيه وسخر وقته في خدمة حياته الجديدة، حياته الروحية المؤقتة والمطمئنة، فلقي ترحابا وإعجابا من العامة والخاصة على السواء وبلغت مواعظه حيث أراد من نفوسهم، واستنزل بها الدمع من محاجرهم[1].

2)أسباب تحول أبي العتاهية إلى غرض الزهد:

في عهد الخليفة هارون الرشيد وفي سنة 181 هـ حدث لأبي العتاهية تحول في حياته وتغير في سلوكه وهذا بعد أن صار في الخمسين من عمره، وكان هذا التحول عندما قدم الرشيد إلى الرقة سنة 181 هـ حيث لبس الشاعر أبا العتاهية الصوف وترك حضور المنادمة والغزل واستبدلهما بالزهد.

وربط أهل الأدب تحول أبي العتاهية إلى الزهد بفشله في حب عتبة ومن هؤلاء القائلين بذلك أبو العلاء المعري في قوله:[2]

الله ينقل من يشـــاء * رتبـــة بعـــــد رتبـــة**

أبدى العتاهي نسكا * وتاب عن حب عتبـــة**

وزعم السعودي أيضا أن أبا العتاهية إنما لبس الصوف ليأسه في حب عتبة حتى أنه آثر السجن على أن يعود إلى قول الغزل.

إلا أن ربط تحول أبي العتاهية إلى الزهد بفشله في حب عتبة يحتاج إلى أدلة مقنعة لأن التحول كان بعد أن بلغ أبو العتاهية الخمسين من عمره وبعد أن تزوج وأنجب وبعد أن تزوجت عتبة أيضا فأي حب بعد هذا السن.

ولاشك في أن أبا العتاهية قد ترك المنادمة والغزل والخمر وتزهد وأكثر من ذكر الموت وأهواله والفناء وأحواله فأمر الرشيد بحبسه ليحمله على العودة إلى الغزل فلم يفعل ولم يستطع أبا العتاهية أن يتحمل أتعاب السجن فكتب يقول للرشيد:

---

[1]) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 715.

[2]) عروة عمر: الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، د ت، ص 152.

من لعبد أدلـــه مولاه * مالـــه شافعا إليه سواه**

مـــا بـــــــه إليـــــه * ويرجوه مثلما يخشاه**[1]

إضافة إلى هذا فقد ولد أبو العتاهية بعام بعد سقوط الدولة الأموية بالكوفة موطن الشيعة وفتح عينيه مبكرا على أهوال وويلات كان لها أثر حاد في نفسه فتولد لديه الإحساس الدائم بالموت وقد روى صاحب الأغاني أن أبا العتاهية مرّ وهو صغير بجماعة يتناشدون الشعر فقال:[2] "أجيزوا ساكني الأحداث أنتم" فمجزو فقال:

مثلنا بالأمس كنتم ليت شعري ما فعلتم

أربحتم أم خسرتم

على أن هناك أسبابا أخرى تتصل بأصله وشخصيته وسلوكه فقد روى أنه ندم على ما فرط منه من سلوك ماجن وقد ذكره بشار في أحد الأخبار بمخنث أهل بغداد إذ سبق له أن سلك طريق المخنثين الذين يخضبون أيديهم ويلبسون ملابس النساء ويحملون زوامل تميزهم، كما أن من أسباب زهده: إحساسه الدائم بضعة أصله وقد عبر عن ذلك بقوله:[3]

دعنـــي من ذكـــر أب وجـــد * ونسب يعليك سور المجد**

ما الفخـــر إلا في التقاة الزهد * وطاعة تعطي جنان الخلد**

ويضاف إلى الأسباب السابقة عوامل فكرية منها طبيعة الحياة الإسلامية في القرن الأول والمدينة للحسن البصري الذي تقدمه في الزمن قليلا فقد كان لهذا الرجل محل كبير عنده، فقد طبع عهده بطابع الزهد والخوف والحزن كما أنه أدرك ما " **لرابعة العدوية**" في زمانه من احترام وهي التي سلكت قبله طريق المجون فقد كانت زاهدة في حياتها عابدة خائفة وقد حدثوا أنها كانت دائمة البكاء والحزن وكانت إذا سمعت ذكر الله غشي عليها وهناك تعليلات أخرى ذكرها النقاد منها أن أبا العتاهية رأى أن يعرض الزهد دون سائر أبواب الشعر مجاراة لاستعداده الفطري.

---

[1]) عروة عمر: الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ص 153.

[2]) المرجع نفسه، ص170.

[3]) المرجع نفسه، ص170.

وهناك من كذب دعواه وأنه كان على خلاف ما يكون الزهاد وان ما ورد من زهده فهو من باب ظهور آثار الثقافات وهو على كثرة أو قلة الشعر المحدث، ولكن هناك من اعتقد أن أبا العتاهية اصطنع الزهد واندفع إليه بشوق لأنه يحقق له في الحياة مآرب.

3) تفوقه في غرض الزهد:

لأبي العتاهية ديوان في الزهد جمعه في القرن الحادي عشر تلميذ " **أبو عمر يوسف ابن عبد الله النمري القرطبي** "، وله ديوان آخر جمعه الأب " **لويس شيخو** " وأضافه إلى الأول وطبعه كاملا في بيروت، سنة 1887 ونلحظ في شعر أبي العتاهية قسمان:

القسم الأكبر يتناول الزهد، والقسم الآخر منظومات مختلفة في كل فنون المعاني من مديح ورثاء، وهجو وأوصاف وحكم وأمثال، وكان أبو العتاهية في شعره الزهدي إمام من نظم في هذا الباب وشعره هذا يقوم أساسا على الموعظة، ويتبعها من ذكر الدنيا وتقلبات أحوالها وبسرعة زوالها، والآخرة وأحوالها وهو يقوم من ناحية ثانية على الأخلاق والحكمة وما يتبع ذلك من نظرة في الحياة والناس.

وقد أظهر أبو العتاهية في زهدياته ازدراء للحياة جما، وقد لفها بغشاء كالح السواد من شأنه أن يبعث على اليأس والقنوط، وقد ظل على تشاؤمه وأسدى على الناس نصحا ذا قيمة حقيقية، ووجه كلامه إلى عقولهم مقدما لهم البراهين والحجج غير مكتف بأساليب الأقدمين الاختبارية، فهو في عصر فلسفة وتفكير وهو في علم وجدل وهو في عصر نصب فيه للعقل عرش رفيع وقد استقى أفكاره من الكتب الدينية، ونظريات الفلاسفة كما استقاها من عالم التجربة والاختبار، وراح يدعو إلى القناعة لأن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء، فعلى الإنسان أن يعيش كمن سيموت يكتفي بالضروري ويتسلح بالتقوى وهكذا يتأهب للآخرة ويدخر لنفسه أجرا عند الله.

وأسلوب أبو العتاهية في زهدياته جاء في أكثر شعره، هو سهلا وسلاسا ومنسجم وعذب وذا موسيقى ساحرة، وهو تفجّر وطبعية، وتدفق شاعرية وانطلاق خيال وليس هنالك من برودة أو جفاف، كما نجد ذلك في الشعر التعليمي عامة، قد كتب الكثير في هذا الباب وقد مزج أبو العتاهية زهده بشيء من العاطفة العميقة، التي تدغدغ أوتار النفس

وتترك في عالمها صدى بعيدا، وهكذا كان أبو العتاهية مجددا في باب الزهد، إذ فلسفه وصاغه بقالب سهل ممتع.

من خلال ما تطرقنا إليه يتجلى لنا أبو العتاهية من زهدياته رجلا ميالا إلى الزهد عاكفا عليه بكل جوارحه، فلقد عرف من الحياة حلوها ومرها ورأى أن طيبها لا يدوم وحاور الناس فوجدهم أتباع منافعهم ورغباتهم، فصدف عن الدنيا وراح بين البشر رسول خير ولسان موعظة وعبرة، أراد أن يكون صوتا ناشرا بلفت أنظار رجال الدين ويبني من وراء قوله قصرا من الشهرة، ثم أن أبو العتاهية قد تردد أحيانا بين الغزل والزهد وكان ذا شخصية ضعيفة متذبذبة لضعف في إرادته، وعلى كل حال فقد نصب نفسه للهداية وكان عمله جليلا.

4) مضامين غرض الزهد عند أبو العتاهية:

لأبي العتاهية أغراض كثيرة فرغم أنه اشتهر بالزهد إلا أنه كانت له مكانة مميزة فيم أبدع من أغراض كثيرة نذكر منها الآتي:

أ. غرض الغزل: في غزل أبو العتاهية عاطفة عميقة ولهجة يظهر فيها الضعف الإنساني بجلاء، وغزل أبو العتاهية هو مزيج من رشاقة وسلاسة وعذوبة، هو النفس الضعيفة الحساسة التي تصعد الزفرات والآهات في لوعه، وكأني بشعرها يسيل سيلان الماء الصافي على حصباء تقية، فيمسح له خرير هو أقرب إلى المناغاة والمنجاة منه إلى أي صوت مادي، وهو خفيف الضلوع مردده بنبضات قلب ناعمة ووسوسات نفس أرق من النسيم.

وعند قراءتنا لشعره فإننا لا نجد له غزلا كثيرا وذلك لانشغاله بالمدح في بدايات حياته، وانشغاله بالزهد في أخريات عمره، ومع ذلك فإن ما أثره من غزل يبدوا جميلا ولطيفا، ومن ذلك وصفه بمجلس الخمر ووصف الجواري اللواتي يشاركن فيه[1]:

لهفي على الزمن القصير * بين الخورنق والسدير**

إذ نحن في غرف الجنا * ن نعوم في بحر السرور**

في فتيـــة ملكـــو عنـــا * ن الدهر أمثـــال الصقور**

[1]) أمين أبو الليل: العصر العباسي الأول مؤسسة الوراق، عمان، ط1، 2005م، ص157.

وفي غزله وخطابه للنساء يبدو رقيقا مؤثرا إذ يقول[1]:

بسطت كفي نحوكم سائـــلا * ماذا تردون على السائل**

إن لم تنيلوه فقولـــوا لـــه * قولا جميلا بدل النائـــل**

أو كنتم العام على عســـره * ويلي فمنـــوه إلى قابـــل**

ويقول ابن المعتز لهذا الشعر في قلوب النساء موقع الزلال البارد من الظمآن

ومن ذلك غزله بعتبة:[2]

كأنها من حسنهـــــا درة * أخرجها اليم إلى الساحل**

كأن في فيها وفي طرفها * سواحر أقبلت من بابـــل**

لم يبق مني حبها مـــاخلا * حشاشة في بـــدن ناحـــل**

ب. غرض المديح: كان مدح أبو العتاهية للتكسب أكثر مما كان إرضاء للعاطفة وكان تقليدا أكثر مما كان تجديدا، لكن الشاعر أخرجه في أسلوبه السهل، وعذوبته المعهودة وخرج في هذه الناحية من عادة من سبقه، وكان مجددا حيث درج على أساليب التقليد لكن رغم هذا يغلب على أبو العتاهية نزعته إلى التجديد في مدائحه، فهو لا يقف على أطلال ولا يبكي ديارا ولا يصف صحراء، ولا يتمسك بأسلوب جزل رصين، كما اعتدنا من الشعراء في مثل هذا الموضوع، ولكنه يفسح لأساليب عصره أن تضم فيتبدى على شعره السلاسة والليونة، ومثال شعره في المدح ما قاله المهدي حين أسندت إليه الخلافة، يقول في هذا الموضوع:[3]

أتته الخلافة منقـــادة * إليـــه تجـــرّر أديـــالهـــا**

ولم تك تصلح إلا له * ولـــم يك يصلح إلا بهـــا**

ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الأرض زلزالهـــا**

وقد انصرف كثيرا إلى مدح الرشيد، ووجّه إليه صفات كثيرة منها التقوى والزهد في الدنيا والغيرة على الإسلام والمسلمين، والحرص على تحقيق الأمن للناس يقول في ذلك:

---

[1])) أمين أبو الليل: العصر العباسي الأول، ص158.

[2]) المرجع نفسه، ص158.

[3]) المرجع نفسه، ص 156.

وهارون ماء الحزن يشفي به الصدى * لذا ما الصدى بالريف عصت حناجره**
وأوسط بيت في قريش لبيته * وأول عز في قريش وآخره**
وزحف له تحكي البروق سيوفه * وتحكي الرعود القاصفات حوافره**[1]

ج. غرض الهجاء: لا يلتفت شاعرنا إلى الهجاء كثيرا غير أن ما يجعلنا نقف عند هذا الأمر في شعره أن هجاء يبدو مقنعا حماسيا، يحطّ بمن يهجو إلى أسفل سافلين لا رحمة فيه ولا هوادة، ومن ذلك هجاؤه لامرأة نائحة من أهل الجيرة، لها حسن وجمال يقال لها "**سعدى**"، وكان "**عبد الله بن معن بن زائدة** " المكنى "**بأبي الفضل**" يهواها أيضا وكانت مولاة لهم، وبعد أن اتهمها بالنساء احتل عبد الله على أبي العتاهية، وضربه مئة سوط ضربا ليس بالمبرح غيظا عليه فقال أبو العتاهية يهجوه:[2]

جلدتني لكفها * بنت معن بن زائدة**
جلدتني فأوجعت * بأبي تلك جالدة**
وتراها مع الخصي * على الباب قاعدة**

ومنها هجاؤه "**لوالية بن الحباب** "، حيث وصفه بأنه يلحق نسبه بالعرب وهو ليس منهم يقول:[3]

أوالب أنت في العرب * كمثل الشيص في الرطب**
هلم إلى الموالي الصيد * في سعة وفي رحب**
فأنت بنا لعمر الله * أنسبه منك بالعرب**

إضافة إلى ما ذكر فقد ظل شعره يستلهم في جزء كبير منه معاني الذكر الحكيم ويتسرب من روحانية الإسلام وأغلب موضوعاته لا تتعارض وجوهر الإسلام وروحه وحسبك أن تلم ببعض الأمثلة ذات المضمون الديني من شعره ومن هذه الموضوعات.

1) **الدعوة إلى التوبة:** فقد كان اهتمامه البالغ بالآخرة لأن الدنيا فانية، فدعا إلى التوبة والاستغفار من الذنب وترك المعاصي والذنوب، لأن العمر ينقضي بسرعة، يقول:[4]

لا عذر لي فقد أتى المشيب * فليت شعري متى أتوب**

---

[1])أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني، موفم للنشر، الجزائر، ط3، جزء3، 2007م، ص 1092

[2]) المرجع نفسه، ص1092.

[3]) أمين أبو الليل: العصر العباسي الأول، ص157.

[4]) عروة عمر: الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ص 167.

2) **الموعظة:** تقوم الموعظة عند أبي العتاهية بتصوير الدنيا ووصفها وإليك خلاصة آرائك في الموضوع: الدنيا "مجمع أباطيل خداعة زائلة حافلة بالمكر والخداع والألم والخيبة والتقلب، وقد تنفسح أحيانا لشيء من المسرة والمتعة إلا أنها لا تعتم أن تهوي بذلك إلى القبر، حيث يبلي الفناء والموت بلاءا مريعا ويكون تشنيعها ذريعا، بقدر ما يكون الإنسان محظوظا في الحياة، ومن أعظم ما يمنى به الإنسان في موته النسيان الذي لا يلبث أن يمحو ذكره من قلوب أقرب الناس إليه حالما يواريه التراب، فما بال الناس يلهون عن هذه الحقائق القاسية، ويخوضون غمار العيش والمنكرات ويسرفون في طلب المال وفي البخل جاهلين عن بطلان ما يفعلون، كأن القبر من الحياة، فليرجع الناس إذا إلى نفوسهم وليبددوا منها الأوهام والمطامع والرغبات الباطلة، وليسلكوا سبل الخير كما جلى معالمها الدين، مزدرين الحياة بما فيها من متعة ومال، قانعين بما قسم لهم من خير مكتفين منه بالضروري اليسير، تاركين بما زاد ليشتروا به أجورا للآخرة، فالآخرة وحدها جديرة بالاعتبار، وخير ما يتزود به المرء في سبيلها الزهد والتقوى"[1].

هذه الآراء كما نرى ردة فعل شديدة لما كان شائعا في ذلك العصر من تراخ، ولما كان يدعو الناس إليه أبو نواس من فلسفة المتعة وهي مقتبسة من كتب الدين ومن خبرة الحياة، ومن التأمل في حقائق الموت والزوال، وهي نظرة جريئة صريحة إلى الوجود نظرة عميقة لا تخلو من شمول على تقطعها، ولا تخلوا من فلسفة على تباثرها وقد امتاز فيها أبو العتاهية عمن سبقه من شعراء الزهد بأنه أكثر وأطال، وبأنه فلسف الزهد ودعا إليه مبرهنا، محاجا، محاولا الإقناع في هدوء وصدق لهجة وإلحاح ومن أقواله المأثورة في الموضوع:

دنياك غرارة فدرهـــا * فإنها مركب جموح**

دون بلوغ الجهول منها * منيته نفســه تطيح**

*** *** *** ***

رغيـــف خبــز يابس * تأكله في زاويــة**

وكــوب مـــاء بــارد * تشربه من صاقية**

[1]) حنى الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ص 716.

وغـــرفة ضيقـــــة * نفسك فيها خاليـــة**

أو مسجـــد بمعـزل * عن الورى في ناحية**

خير من الساعات في * فيء القصور العالية**[1]

إضافة إلى هذا لنا أقوال أخرى لأبي العتاهية تبين نظرته الحادة ودعوته إلى ترك الدنيا وملذاتها وذمها، وذلك لأنها فانية وأن متاعها قليل وبقاءنا عليها ما هو إلا وقت قصير يقول في هذا:[2]

تجـرد مـن الدنيا فإنـك إنمـا * سقطت من الدنيا وأنت مجـرد**

وأفضل شيء نلـت منهـا فإنه * متـاع قليـل تضمحـل وتنفـد**

وكم من عزيز أذهب الدهر عزه * فأصبح محروما وقد كان يحسد**

فلا تحمـد الدنيـا ولكن ذمهـا * وما بال شيء ذمـه الله يحمـد**

3) **الحث على الصبر والاستغفار من الذنب** : قصد التقرب من الله عز وجل، ومسح ما تقدم من ذنوب ومعاصي يقول في هذا الموضوع[3]:

اصبر لكل مصيبة وتجلـد * واعلم بأن المرء غير مخلد**

بكـت عينـي عـلى ذنبي * ومـا لاقيت مـن كـربي**

فيـا ذلي ويـا خجـلي * إذا مـا قال لـي ربـي**

أمـا استحييـت تعصيني * ولا تـخشى مـن العيب**

وتخفـي الذنب عن خلقي * وتأبى في الهـوى قربي**

فتب ممـا جنيت عـسى * تعـود إلى رضـا الرب**

4) **الأخلاق والحكمة:** يعرضها أبو العتاهية في معرض ديني فيوصي بطاعة الله وتقواه ويحث على الصبر والصدق والرفق والقناعة، وقد تمر به مراحل يدخل فيها إلى أعماق النفس البشرية ويحاول الكشف عن ميولها في بعض التحليل والنظر الثاقب يقول:[4]

أرى عملي للشر مبني بشهوة * وليس أروم الخير إلا تكرها**

---

[1]) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب، ص 717.

[2]) عروة عمر : الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته واعلامه، ص 167.

[3]) المرجع نفسه، ص 168

[4]) حنى الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 717.

فقد عبر أبو العتاهية عن تجربة روحية صادقة

كما يقول أيضا: [1]

الموت حــق والــدار فانيــة * وكل نفس تجزى بما كسبت**

من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايــا لا تبالي من أنــت**

فنحــن فــي دار بــلاء وأذى * وشقـــاء وعنــاء وعــنت**

رحــم الله امرؤ اتصــف من * نفسه إذ قال خير أو سكــت**

ويميل خلق الله إلى تلمس مصادر زهد أبا العتاهية في جداول الحياة الإسلامية المشتركة، ويرد مصادره إلى القرآن وأحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – وأقوال الزهاد والعباد الذين عاصرهم، والحق أن أبا العتاهية وإن تعمّد أن يرهب الآخرين في صور الموت والقبر، إلا أنه في شعر الاستغفار يطمح في الثواب ويأمل الجزاء ولم ييأس أو يقنط من رحمة ربه، ولكنه ندم وبكى وخجل واستحيا، فصوّر ضعفه وذله أمام الله واعترف بذنبه وأكثر من تسبيح ربه ومن حمده، وأكثر من ذكر صفات الله وقدرته وعظمته، كما أن من أجال النظر في شعره وجده مؤثرا على ما فيه من إكمداد آفاق واربداد أجواء، وقد استطاع الشاعر أن يخوض موضوعه في سلاسة وعذوبة، وفي سهولة كلام رائعة، وفي توشيحه لأقواله بألوان وصور هي عصارة الفن والجمال واستطاع أن يحسم الفكرة ويرسلها ملموسة في واقعية قاسية، تخاطب العقل والقلب وتهزهما هزا عنيفا.

كما انتشرت حكمه وشاعت بين الناس فحفظها العامة منها ما يقول فيه:[2]

إلهــي لا تعذبنــي فإنــه * مقــر بالــذي قــد كان منــي**

ومالي حيلــة إلا رجائــي * لعفوك إن عفوت وحسن ظني**

وهكذا كان أبو العتاهية زعيم الاتجاه الزهدي عند العرب.

5) الإكثار من ذكر الموت:

يهجر أبو العتاهية حياة اللهو والترف والمجون وينتقل إلى حياة زاهدة بالدنيا متشاغلة عن ملذاتها وأطايبها، وقد حاول الرشيد أن يثنيه عن ذلك لكنه عجز عن رده

---

[1]) عروة عمر : الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ص 168

[2]) أمين أبو الليل: العصر العباسي الأول: ص 159.

وأخذ يكثر من ذكر الموت والزوال، ويظل يضرب على وترها وينغص على الناس انشغالهم بنعم الدنيا فالذي ينتظرهم يحتاج منهم إلى عمل وتخل عن ترف الدنيا ولذاتها ويرفق أحيانا في حديثه عن الموت حديثا عن البعث والنشور، ولكنه لا يطيل فيه ومع ذلك يحاول أن يذكر بما ينتظر الناس بعد الموت.

كما أننا نجد أنه اعتمد السخرية في قصائده، وألغى القيمة المادية في الحياة ووضع بدلا منها القيمة الأخروية وسيلة للتخفيف عن كاهل الفقراء[1].

كما أنه يعتمد في أغلب مطلع قصائده على قضية الموت حجة قاهرة لا جدال فيها ولا تترك مجالا للاعتراض، فما أهمية البناء وما الفائدة من الأبناء والجميع إلى التراب؟ يقول:[2]

أنساك محيـــــاك المماتا * فطلبت في الدنيا الثباتا**

أوثقــت بالدنيـــــا وان * ت ترى جماعتها شتاتا**

وعزمت منك على الحيا * ة وطولها عزما بتاتــا**

بخله وحرصه ومكانهما من زهده : تفيض أخبار أبو العتاهية بالحرص وشدة البخل، وقد أحصيت لها في كتاب الأغاني اثنا عشرة موضعا بلغ من قسوته فيها أنه أجاع خادمه حتى مات فيما يبدو جوعا، فقد كان يجري عليه في اليوم رغيفين بغير إدام ولما عوتب في ذلك قال[3]:" من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير، وكل من أعطى نفسه شهوتها هلك وهذا خادم يدخل إلى حرمي وبناتي فإن لم أعوده الاقتصاد وأهلكني وأهلك عيالي ومالي".

ولما مات هذا الخادم كفنه في إزار وفراش خلق، فقال له قائل: "خادم قديم الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكفنه في خلق، وإنما يكفيك له كفن بدينار ! فقال له: إنه يصير إلى البلى والحي أولى بالتجديد من الميت، فقلت له يرحمك الله يا أبا إسحاق فلقد عودته الاقتصاد حيا وميتا"[4].

كما انه شديد البخل على نفسه وأولاده ولم يكن يخرج الزكاة، وله حكايات ونوادر بعضها يضحك وبعضها يوجع القلب حسرة عليه وعلى ما آل إليه حاله في البخل على

---

[1]) سامي عابدين: في الأدب العباسي، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، ط1، 2001م، ص105.

[2]) عبد الفتاح نافع: الشعر العباسي قضايا وظواهر، دار جرير، عمان الأردن، ط1، 2008، ص 24.

[3]) محمد أبو الأنوار:الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية، دار العلوم القاهرة مصر، ط1، 2009م،ص232.

[4] المرجع نفسه، ص 232.

نفسه وأولاده وقد أخرجه معاصروه وهاجموه، وكانت له إجابات عليهم منها ما يرويه صاحب الأغاني من أنه قيل لأبي العتاهية[1]: "مالك تبخل بما رزقك الله؟ والله ما بخلت بما رزقني الله قيل له: وكيف ذلك وفي بيتك من المال ما لا يحصى، قال: ليس ذلك رزقي ولو كان رزقي لأنفقته".

ترى هل كان يرى هذا رزقا خاصا بأولاده يواجهون به الأيام بعد موته لاسيما بناته، وقد عودهم البخل وشدة الاقتصاد ورباهنّ عليه، حتى يظل المال بعد موته في أيديهن أمنا وحماية بدليل أنه يرغب عن تزويجهن من الفقراء.

فأبو العتاهية في النص الواحد يناقض نفسه، فحيث يرغب في البدل، يعترف بأن نفسه لا تسمو إلى منزلة التورع عن المال والفرح بالضفر به يقول:[2]

سمت نفسي ورعا تصدقه * فنهاها النفض عن داك الورع**

ولنفسي حين تعطى فــدح * واضطراب عند منع وجــزع**

ولنفسي عقــلات لــم تزل * ولهــا بالشــيء أحيانــا ولع**

فهذه الأبيات تكشف عن أنه ليس ممن طبعهم الله على الخير، وهو يتفق مع فلسفة البخل والبخلاء حيث يؤمن بأن المال الهائل العظيم إنما هو درهم على درهم ولكنه يقول في سياق متناقض[3]:

عبد المطامع في لباس مذلة * إن الدليل لمــن تعبده الطمــع**

ولربما محق الكثير وربمــا * كثر القليل إلى القليل إذا اجتمع**

إنه يرى الطمع لباس مذلة وأن الدليل هو الطماع، ومع ذلك فقد رأيناه في النص الأنف ذكره يعترف بعجزه عن الوصول إلى ورع العفة، لأنه يحزن إذا منع ويفرح إذا أعطى كما يعترف أن عقلات نفسه تقوده إلى الطمع، لذا فإننا نعتبر شعره مترجما عن نفسه حين يقول في البيت الثاني هنا: "ولربما .... كثر القليل إلى القليل إذا اجتمع"

ومن هنا يتضح لنا أن زهده يمثل موقفه نفسيا وشعوريا يتحدد آخر الأمر في انه تأمل عقلي لحالة خاصة، اختارها من ركام الحياة الهائل ليحقق بها توازن اجتماعي، الذي عانى من فقدانه والنقمة النفسية التي تثأر من ظالمه، ليكون بذلك في موضع رضا وتنفيس

---

[1]) محمد أبو الأنوار:الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية، ص 232.

[2]) المرجع نفسه، ص 233.

[3]) المرجع نفسه، ص234.

عن أوجاعه وهذه الرؤية السابقة تفسر لنا بوضوح موقف أبو العتاهية الذي يجمع فيه بين الزهد والبخل والحرص، وتفتح أعيننا جيدا على هذا التناقض الذي يتمثل في أنه في صدر حياته أقبل على حياة اللهو والمجون والترف، وهي حياة لا تعترف غير البدل والسفاهة في الإنفاق ثم يختار بعد الخمسين حياة الزهد ومن أبسط مبادئ الزهاد إسقاط الدنيا والأعراض عن متاعها وفرط الثقة والتوكل على ضامن الأرزاق، وما كان أحرا أن يكون بريئا من البخل والحرص والطمع في هذا الدور الأخير.

الفصل الثاني

1) اللغة في زهد أبي العتاهية:

يبدو أن تحول أبي العتاهية من المجون إلى الزهد مفارقة عجيبة، حيث أن دعوته إلى التوبة لله يعني انه قد اتخذ نهجا جديدا في حياته، وهو يعد من السباقين إلى تناول غرض فني واسع من أغراض الشعر العربي وهو شعر الزهد.

وبالتالي فإن المتتبع لشعر أبي العتاهية يجد أن الزهد هو الغالب عليه، وتتشابك مواضيعه بعضا ببعض، حيث نلمح في القصيدة الواحدة أغراضا شتى، كالموت، الدنيا والنفس والمال والمجتمع، كما تناول كل أغراض الشعر من مدح ورثاء وغزل وعتاب إلا أن الزهد أخذ من شعره الحظ الوافر.

وإذا كان للنقاد آراء أخرى مفادها الشك في زهد أبي العتاهية، إذ يجمع المال ويدعو إلى الزهد فيه ثم يبخل به عن الفقراء والمحتاجين لكنهم ردّوا ذلك إلى أن الفقر الذي مرّ به هو السبب في حرصه الشديد على جمع المال[1].

وقد نلاحظ في شعر أبي العتاهية أنه تاب وأقلع عن اللهو والمجون، وسنورد بعض الأبيات من أرجوزته "**ذات الأمثال**" نعبر فيها عن هذا[2]:

أستودع الله أموري كلها * إن لم يكن ربي لها فمن لها؟**

إنا لنفنى نفسا، وطرفــا * لن يتــرك الموت لإلــف إلفا**

حيث نجده في هذه الأبيات يلجا إلى الله معترفا باسطا يرجع أموره كلها لتصريف الله وحده لأن الله هو الذي يسير أمور عباده، وأن مصير كل إنسان هو الموت والفناء والمتصفح لديوان وقصائد أبي العتاهية يجد أن الزهد قد حضى بنصيب وافر من شعره إذا ما قورن بالأغراض الشعرية الأخرى، ولعل هذا يعود إلى موقف الشاعر من الدنيا فهو لا يريد أن يعيرها شيئا من تفكيره، أو شعره، أو حتى أعماله بعد أن تاب ويئس منها.

وما نستشفه أن الزهد عند أبي العتاهية ثلاثة أقسام:

1. ما يكون بالإضافة إلى الزاهد.
2. ما يكون بالإضافة إلى المرغوب فيه.

---

[1]) ناصر لوحيشي: من روائع ديوان أبي العتاهية، مكتبة اقرأ قسنطينة، الجزائر، ط1، 2010م، ص7

[2]) أبو العتاهية: الديوان، دار جرير، بيروت_ لبنان، د.ط، 2007م، ص 294.

3. ما يكون بالإضافة إلى المرغوب عنه[1].

وسوف نتناول أرجوزة أبي العتاهية كنموذج لتجسيد الأنواع السالفة الذكر:

النوع الأول: ما يكون بالإضافة إلى الزاهد: وله ثلاث درجات:

1) أن يزهد في الدنيا ونفسه إلى لذاته راغبة، ولكنه يجاهدها ويستعين بالله تعالى على دفعها يقول: [2]

حسبك، مما تبتغيه، القوت * ما أكثر القوت لمن يموت**

الفقر فيما جاور الكفافا * من اتقى الله رجا وخافا**

2) الذي يترك الدنيا طوعا لاحتقاره إياها مقارنة بما يطمع فيه يقول:[3]

مازالت الدنيا لنا دار أذى * ممزوجة الصفو بألوان القذى**

الخير والشر بها أزواج * لذا نتاج، ولذا نتاج**

في هذه الأبيات لم يكتف الشاعر بترك الدنيا فحسب، بل حذر منها لأنها دار أذى ومن يضحى بتركها، سيكون من الفائزين يوم القيامة.

3) أن يزهد بمحض إرادته، ولا يرى لزهده ثقلا (فلا يرى زهده) إذ لا يرى في نفسه أنه ترك شيئا، إذ عرف أن الدنيا لا شيء فيكون كمن أخذ خنفسا وأخذ بجوهره أو ذره ولا يرى نفسه تاركا شيئا، والدنيا بالإضافة إلى الله وإلى نعيم الآخرة أنزل قدرا وأخسه من خنفساء بالإضافة إلى جوهره، فهذا الكمال في الزهد، ومثل هذا الزاهد آمن من خطر الالتفات إلى الدنيا[4].

النوع الثاني: ما يكون بالإضافة إلى المرغوب فيه: له ثلاث درجات:

1) أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار وأهوالها التي تنتظر العبد بعد موته حيث نجده يقتبس تلك المعاني من آي القرآن الكريم التي تتحدث كثيرا عن أهوال يوم القيامة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿ 17 ﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿ 18 ﴾

---

[1]) يحي بن حمزة اليماني الذماري: تصفية القلوب من أدران الأوزار و الذنوب، بيروت_ لبنان، د.ط، د.ت، ص 328.

[2]) أبي العتاهية: الديوان، ص293.

[3])المرجع نفسه، ص293.

[4]) يحي بن حمزة اليماني الذماري: تصفية القلوب من أدران الأوزار و الذنوب ، ص 334.

وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿ 19 ﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿ 20 ﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿ 21 ﴾ لِلْطَّاغِينَ مَآبًا ﴿ 22 ﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿ 23 ﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿ 24 ﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿ 25 ﴾ جَزَاء وِفَاقًا ﴿ 26 ﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿ 27 ﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴾ (سورة النبأ الآيات من 17–28)، فهو يوم عظيم ولكن رغم عظمته وأهواله ينساه الإنسان ويهتم بملذات الدنيا.

2) وهو الزهد في الدنيا رغبة في الأجر والثواب الذي أعدّه الله من نعيم وهذه هي قمة الزهد في نظره.

3) وهذه هي الدرجة السامية بحيث لا يكون له رغبة إلا ملقاة وجه ربه فهذا زاهد المحبين العارفين لا يرتبط الزاهد فيها بالفوز بالجنة أو بالنجاة من النار بل يرتبط قلب الزاهد بالله تعالى.

النوع الثالث: ما يكون بالإضافة إلى المرغوب عنه : ونجد لهذا النوع درجات ومراتب في شعره نذكر نموذجين منها:

1) **الهوى:** هو أن يتبع الإنسان أهواءه ويقدسها على الرغم من تعارضها مع السنن الإلهية، فأبو العتاهية لا يرى في ذلك صوابا لأن الهوى لا يستحق الاهتمام، بل أفعال الزمان بأهله هو الأجدر بالنظر والتفكير، يقول[1]:

إن الشباب والفراغ والجدة * مفسدة للعقل أي مفسدة**

إن الشباب حجـــة التصابي * روائح الجنة في الشباب**

2) **فنون ردى الدنيا:** إن أبا العتاهية يذكر من تلك الفنون جزء يسيرا ويعترف أنها أكثر وأكبر مما يصف، فإذا كان الزاهد باعتبار المرغوب عنه، فالدنيا وشهواتها وزخارفها كثيرة ويصعب حصرها، فهي لم تعد مجهولة الأخطار والمصائب.

2) أسلوب أبي العتاهية:

شهد القرن الثاني الهجري تطورا في أسلوب الشعر وذلك يتمثل في شيوع السهولة وإيثار البساطة والتحرر من قيود الصنعة الفنية في أسلوب الشعر وليس السهولة في

[1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 294.

أسلوب الشعر بالأمر الغريب الذي لم يعهده الشعر العربي من قبل، بل له في ماض الشعر جذور تشابهت في بعض ظروفها بما حدث في هذه الحقبة.

وقد كان أبو العتاهية يبث حبه لعتبة وهيامه في شعر لين الأسلوب سهل العبارة يكاد يبلغ في سهولته وفي لينه مبلغ العامية ويخرج عن المألوف في أساليب الشعراء، فأبو العتاهية دلل أسلوب الشعر للمعاني العقلية والأفكار الفلسفية، حيث جعل موضوع شعره الأول الحكمة والزهد في الدنيا، وهكذا أظهرت النزعة الشعبية عند شاعرنا في مضمون شعره وشكله على السواء، يقول في أرجوزته:[1]

المكـــر والعتـــــب أداة الغـــــادر * والكـــذب المحض سلاح الفاجـــر**

سامح، إذا سمت، ولا تخش الغبن * لم يغل شيء هو موجود الثمـــن**

فمن خلال هذه الأبيات نرى أن شاعرنا قد ابتعد عن الأسلوب العربي الفصيح الذي عرفناه في الشعر الجاهلي القديم من غريب اللفظ وجزالة الأسلوب، وعلى عكس ذلك فقد تبنى أبو العتاهية سهولة الألفاظ وقرب المعنى إلى الأذهان.

فلغة الشعر عنده على غير عهده بها من قبل، لم تعد لغة متوازنة مشدودة إلى الماضي، تستمد مرجعيتها من أشعار الأوائل، إذ نقلها إلى أرض الحياة اليومية، كي تكون بين بسطاء الناس، لذا كان أسلوبه بما فيه من بساطة المفردات وسهولة التركيب، كانت هي الطريقة إلى عالم الإبداع الشعري الذي يعتمد لغة الحياة اليومية، فلغته تعبير عن وجدان العامة ولذلك نجده قد نجح في شعره إلى الشعبية في الموضوع ومضموناته وفي اللفظ والعبارة.

1) اللفظ:

لم نعرف عن أبي العتاهية ملازمته لكبا الشعراء أو انه روى عنهم لذلك نجد أن اللفظ عنده كان نتيجة انتقاءه لمفردات اللغة في بيئته التي أضفت على شعره كثيرا من السهولة والبساطة والليونة يقول[2]:

يعيش حـــي بتـــراث ميـــت * يعمـــر بيت بخـــراب بيت**

صلح قريب السوء للقريـــن * كمثل صلح اللحـــم والسكين**

---

[1]) أبو العتاهية: الديوان: ص294.

[2]) المرجع نفسه، ص 294.

حيث جعل ألفاظ بيئته معجما يختار منها مفرداته، لذا فقد أراد البساطة فتحقق له ذلك من خلال الاقتراب من كلام العامة، لذا كانت قصائده تنتشر بين الناس وتحظى بإعجاب العامة والخاصة.

ومن مثل هذه الألفاظ " بيت، لحم، سكين، ميت، قرين السوء"

2) **العبارة:** من حيث صياغتها وبنائها

لم يشغل أبو العتاهية باله ولم يجهد فكره في أمر تأليف عباراته، فالمتأمل في أسلوبه وطريقة صياغته للعبارات يجد في متانتها أنه لا ينتهج أسلوب الفحول الأوائل بالإضافة إلى سهولتها وبساطة البناء ويسر التركيب يقول في"ذات الأمثال"[1] :

عجبت حتى نمني السكوت * صـــرت كأني حائـــر مبهـــوت**

كذا قضى الله، فكيف أصنع * الصمت. إن ضاق الكلام .أوسع**

فهذه العبارات بما تتصف به من بساطة ومباشرة قد دخلت بقوة في تشكيل أسلوب السهل الذي ينتشر بين أوساط مجتمعه.

إن من يقرأ في أرجوزة أبي العتاهية التي أسماها "بذات الأمثال" يدرك أنه يستوحي عقلا واعيا ونظرة ثاقبة فوقف على ما في الحياة من حير وشر وأدرك أن على الإنسان أن ينمي فطرة الخير فيه ويقاوم منازع الشر ومنها قوله[2]:

إن الشباب والفراغ والجـــدة * مفســـــدة للمـــرء أي مفســـدة**

هي المقادير فلمني، أو قـــدر * إن كنت أخطأت فما أخطأ القدره**

ما انتفع المـــرء بمثل عقلـــه * وخير ذخر المـــرء حسن فعلـــه**

3) الخصائص الفنية في شعر أبي العتاهية:

لفت أبو العتاهية أدباء عصره بتميزه بخصائص ينفرد بها بين طبقة الشعراء المحدثين حيث أحصيت له في "كتاب الأغاني" وحده حوالي عشرين موضعا، تتناول الحديث عن تقويم فنه الشعري.

والمسائل البارزة في تناول القدماء تشمل سهولة كلامه حيث برأ من الخشونة والنقض، وأنه مجدد في أوزان العروض، وأنه شاهر الطبع والرقة، وهو شاعر البديهة

---

[1]) أبو العتاهية، الديوان، ص294.

[2])المرجع نفسه، ص294.

والارتجال، والمعنى يجتمع لديه دون أن يكلف نفسه الدوران حوله وشعره في النهاية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب.[1]

تلك خلاصة تصور الأدباء والنقاد له في عصره، ومن خلال قراءتنا لشعره وتتبعنا للدراسات التي سبقت حوله، يمكننا أن نحدد أبرز الخصائص الفنية في فنه الشعري على النحو التالي:

أ) قرب المعنى وسهولة اللفظ:

كان أبو العتاهية كما تدل الأخبار وتشهد النصوص شاعر الفطرة والموهبة، ويبدو لنا أن طاقته الفنية تنبع من موهبته في الإحساس بسعة، وتنوع التشكيل الموسيقي في مفرداته اللغوية وتراكيبها، فهو بعبقرية فنية فطرية، اكتشف خصوبة اللغة في تشكيلاتها الموسيقية الواسعة العطاء، ودلالتها الخصبة حتى فيما تيسر من شائع اللفظ، يضاف إلى ذلك أنه لم يكن من طبقة اجتماعية ذات شأن كبير، بل كان من أدنى الطبقات الاجتماعية وكان في وقت مبكر من نشأته يشتغل بصناعة الجرار وبيعها، وقد عرفنا في أخباره أنه كان يطوف بالجرار وهي على رأسه، ومثله من الباعة يتوددون أذن المستمع لجدب اهتمامهم، وبينما كان يتردد في الطرقات يصادف الشعراء ويجاذبهم أطراف الحديث وينشدهم من فيض موهبته الفطرية، مما يجعلهم يكتبون عنه، ويتحلقون حوله، ولا تدل أخباره على أنه كان يلازم شاعرا أو يجلس إلى عالم أو أديب، كما أنه لم يذهب إلى البادية، فثقافته الفنية هي الثقافة الشعبية الحديثة في الشعر أنذاك، فهو يسمع ويقرأ ويستوعب، وتتسلط عليه موهبته التي أساسها طبع يستوعب عبقرية اللغة في تشكيلاتها الموسيقية والدلالية، من أجل هذا كان أبو العتاهية يدرك المعنى ويضع يده عليه في بساطة ووضوح، ويمضي إليه قصدا في لفظ سهل وإيقاع عذب فيجد الاستجابة والاستحسان لدى المستمع، خاصة ذلك المستمع الذي يمثل القاعدة الشعبية من جمهور الشعر، لأن هذا المستمع يجد لديه قرب المأخذ وسهولة اللفظ، وجمال الإيقاع ووضوح المعنى وبلاغة التأثير.

ومن ذلك قوله في أرجوزته:

---

[1]) محمد أبو الأنوار: الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية، القاهر، مصر، ط1، 2009م، ص270.

لن يصلح الناس وأنت فاسد * هيهـــات مـــا أبعــد ما تكابــد**
لكل ما يـــؤدي وإن قل ألـــم * ما أطول الليل على من لم ينم**
لا تطلـــع الشمس ولا تغـــب * إلا لأمـــــر شأنـــــه عجيـــب**
لكل شيء معـــدن وجوهـــر * وأوســـــط وأصغـــر وأكبـــر**
وكل شيء لاحق بجوهـــره * أصغـــــر متصـــــل بأكبـــره**[1]

فقرب المعنى وسهولة اللفظ صفة يمكن أن تعم هذا الشاعر وغيره من الشعراء، بمعنى أن هذه صفات عامة قد يشترك فيها أكثر من شاعر، لكن إذا كان السياق سياق كلام عن أبي العتاهية فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من التحديد، لأن هذا الشاعر يتميز بسمات أشد إيضاح وإيغال في هذا الباب، من اجل ذلك فإن السمة التالية تزيد الأمر وضوحا ودقة.

ب)**الشعبية الشعرية**: يرصد البحث الأدبي تطور الشعبية في الشعر العربي ويرى أن الشاعر جرير كان يتجه إلى قلوب الناس أكثر ثم راجت شعبيته في قسط كبير في شعره.

لكن "**الوليد ابن يزيد**" هو صاحب الاتجاه الأصيل في إبراز وقيادة الشعبية الشعرية إلى جانب هذا فقد كان " **الوليد بن يزيد** " متنوع الموضوعات، والمهم أنه في العصر العباسي كان واسعا عميقا لأن العصر العباسي كان معجبا به والمقصود على وجه التحديد في فهم معنى الشعبية لدى الوليد، أنها تعالج العواطف المشتركة التي تتوارد على قلوب الناس جميعا، وتتعلق بتفكيرهم على حد سواء فلا فارق فيهم بين عامة وخاصة، وإنما هي معالجة للمشاعر الإنسانية القائمة على الإحساس بها وتجربتها[2].

في حين أن شعبية أبي العتاهية تختلف عن هؤلاء جميعا، فهو يمتاز في شعبيته بالشعبية اللفظية أو اللغوية، وكذلك شعبية الفكرة في قربها وبساطتهاــ إنه يعمد إلى المعاني والأفكار المطروحة في طرقات العامة، وينتشلها ويستطيع بموهبته النادرة أن يضفي عليها الرونق والحلاوة، ويتميز بسهولة اللفظ وحلاوة الإيقاع وهو كذلك يتجاوز التقاليد الفنية في التصوير والتعبير، وأبو العتاهية كان يعرف تماما ماذا يعني وقد هوجم بأنه سوقي اللفظ بالنظر إلى التقاليد الفنية في التصوير والتعبير الشعري حتى لدى

[1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 293.

[2]) محمد أبو الأنوار: الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية، ص252.

المحدثين في عصره من الشعراء أمثال "**أبي نواس**" وهذه الأبيات تؤكد على شعبية شعره من أرجوزته:

الخيـــر والشـــر بهـــــا أزواج * لـــذا نتـــاج ولـــــذا نتـــاج**

من لك بالمحض وليس محـــض * يخبث بعض ويطيب بعض**[1]

فلا شك أن عوامل نشأته وتكوينه جعلت مادته الشعرية مادة واسعة كما سبق الحديث عن ذلك.

ويخلص الدارس أن هذه الشعبية الفنية في شعره وضعته في مواضيع امتحان حاول هو نفسه أن يتصدى لها ويدفع عنها، وهذا يقودنا للحديث عن نقطة جديدة في خصائصه الفنية الشعبية:

وهي "**منزعه الخطابي**" لأنه يتوجه إلى العامة والخاصة معا، ولغة الخطابة قوية التأثير شديدة الجذب لها سيطرتها وجلالها في نفس المتلقي، إذا كان مستخدمها يعرف كيف يحرك الأوتار ويستثير المشاعر والقلوب، وأبو العتاهية كان يتكئ على الوعظ في شعره، والوعظ في جوهره أسلوب خطابي.

ومن ابرز خصائصه الخطابية: التكرار لأن الواعظ بطبعه ملح على إيصال فكرته وتوضيحها، وهو يلجأ إلى الأساليب الإنشائية من نداء وتعجب واستفهام وأمر ونهي يقول في أرجوزته:[2]

يا طالب الدنيا بدينا الهمة؟ * أين طلبت الله كان ثمة**

فهو يهدف إلى السيطرة على انتباه السامع وإثارته، وهو بهذه التساؤلات يحمل المستمع على التفكر والالتفات، وكأنها عوضت لدى أبي العتاهية الشاعر تلك الصور الجليلة والمعاني العويصة التي نجدها لدى الشعراء الكبار الآخرين.

ج) **الصنعة بين الموهبة والتكلف في شعره**: إن الفطرة الفنية التي قادت أبا العتاهية إلى تبوء المكانة الشعبية والنفاذ منها إلى ذوق المحدثين، وكثير من خاصة المتذوقين للشعر المحبين له، قد جرت عليه ألوانا من النقد والمنافسة وجرته بدوره إلى ألوان من ردود الفعل نحاول توضيحها فيما يلي:

---

[1]) أبو العتاهية: الديوان، ص 293

[2]) المرجع نفسه، ص294.

يروي صاحب الأغاني أن مسلم بن الوليد اجتمع مع أبي العتاهية في بعض المجالس فقال مسلم: "والله لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك : " الحمد والنعمة لك. والملك لا شريك لك، لبيك إن الملك لك" لقلت في اليوم عشرة آلاف بين، ولكني أقول[1]:

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنــه أجــل يسمــى إلى أمــل**

ينــال بالرفق ما يعيا الرجال بــه * كالموت مستعجلا يأتي على مهل**

يكســو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهمام تيجــان القنا الدبل**

فقال أبو العتاهية: قل مثل قولي: " **الحمد والنعمة لك" أقل مثل قولك "كأنه أجل يسعى إلى أمل"**

وكان أولى بأبي العتاهية أن يقول له شيئا آخر كالذي قاله من قبل: والله ما رغبني فيها إلا الذي زهدك فيها"، ولكن أبا العتاهية أراد أن يدفع عن نفسه صفة العجز عن مجاراة شعراء العصر في إخلاصهم لتقاليد فنية، وحتى في حداثتهم واقترابهم من العصر إنهم كانوا يراعون التقاليد الفنية الموروثة في مسيرة الشعر العربي وأبو العتاهية يريد يثبت لنفسه أنه مساو لمعاصريه في ملكاتهم وطريقتهم في الإبداع، وهو إلى جانب ذلك يتميز عليهم بهذه السهولة أو تلك الشعبية الشعرية ومن أجل ذلك كان مقاوما في رده على مسلم بن الوليد.

لكن الذي يهمنا والذي من اجله أوردنا القضية السالفة، هو ردود الفعل عند أبي العتاهية أمام تلك الصيحات ضده من الشعراء والنقاد في عصره، ممن عابوا سهولته وبعده عن الجزالة.

كما اتجه أبو العتاهية إلى ظاهرة **التصريع*** ومن ذلك قوله:[2]

يا طالب الدنيا بدينا الهمة؟ * أين طلبت الله كان ثمة**

كما يقول في موضع آخر[3]:

ما أبعد الشيء إذا الشيء فقد * ما أقرب الشيء إذا الشيء وجد**

---

[1]) محمد أبو الأنوار: الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية، ص282.

*) التصريع: هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت أو فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها.

[2]) أبو العتاهية: الديوان، ص294.

[3]) المرجع نفسه، ص 294.

وهذه النماذج وأشباهها تمثل اصطناع الصنعة التي ليست من شأن أبي العتاهية في إبداع الشعر، ومع ذلك فإننا نجد أنواعا من الصنعة يهتدي إليها طبعه الفني، حيث كان يلتزم أحيانا في شعره حرفا قبل حرف الروي الأخير، وهو ما يعرف بلزوم ما لا يلزم ولكنه ما كان يتعمد ذلك بل كان حسه الموسيقي يهديه إليه، لذا يمكن القول أن أبا العتاهية قليلا ما كان يلجأ إلى الصنعة تصنعا وافتعالا دفاعا أمام مهاجميه، ولكنه كان في الأعم الأغلب مستجيبا لفطرته الفنية، ولموهبته الموسيقية دون وقوف لاستجلاب الصنعة اللفظية.

وكان أبو العتاهية يلجأ إلى ظاهرة أسلوبية أخرى يبرهن فيها على مدى حسه الفني، واقتداره اللغوي في استخدام التضمين الشعري، بطريقة تبدو فيها الأبيات آخذة بعناق بعضها في حلقات متواثقة العرى متجادبة الأطراف، حيث تبدأ الجملة في بيت ويتم معناها في البيت التالي.

كما يلفت النظر بصفة خاصة إلى أنه يخرج تماما على القافية التقليدية في نظام القصيدة العربية

وتلك سمة أسلوبية أبرز دلالاتها هذا التمكن الذي يعلو إلى الموهبة الخارقة، في معرفة أسرار التنغيم والتوزيع الغزير لموسيقى الأصوات في اللغة.

وتجدر الإشارة إلى أن التكلف والصنعة في شعر أبي العتاهية لا يشكلان ظاهرة فنية من حيث الكم أو الكيف، ولكننا أشرنا إلى ذلك لتأكيد أن موهبته الشعرية تسير في كنف الموهبة الشعبية في إبداع الشعر، وتأليفه حتى عندما نصطنع زخرفا خاصا بها، فإننا نراه نمطا من اللعب الشعبي باللغة.

د) خاصية التأثر بالقرآن الكريم:

هناك نمط آخر من صناعته اللفظية هو تأثره بالقرآن الكريم من ناحية اللفظ، ونلمح في شعره قصيدة تتأثر بالألفاظ والكلمات التي وردت في سورة "النبأ"، وذلك ليوضح للمستمع بأنه صاحب موهبة فنية تستطيع الاهتداء نوعا ما بألفاظ من النظم القرآني المعجز، وما كان له أن يزيد في دعواه عن ذلك، والظاهرة من الناحية الفنية تقف عند حدود استخدامه لفواصل ومفردات ورد بعضها في هذه السورة المباركة والقصيدة التي نعنيها منها قوله:

أذل الحرص والطمع الرقابـــا * وقد يعفـــو الكـــريم إذا استـــرابا**

إذا اتضح الصواب فلا تدعـــه * فإنـــك كلمـــا دقـــت الصـــواب**

وجدت له على اللهـــوات بردا * كبرد المـــاء حيـــن صفا وطابا**

وليس بحاكـــم مـــن لا يبالـــي * أأخطـــأ في الحكومـــة أم أصابا**

وإن لكـــــل حادثـــــة لوقـــتا * وأن لكـــل ذي عمـــل حسابـــا**[1]

والقصيدة تقع في تسعة وعشرين بيتا، والسمة الفنية تقف عند حدود نظره اللفظي في ألفاظ وردت في سورة "النبأ" وأبو العتاهية فيما يبدو كأنما يريد أن يلفت النظر إلى أنه في نسيجه اللفظي لقصائده، كان يستطيع الاهتداء بالوقوف عند ألفاظ وفواصل وردت في سورة معينة، وهذا النوع من الاقتباس اللفظي من شأنه أن يرفع منزلته الفنية في نظر مستمعيه، وكأنما كان أبو العتاهية يدفع عن السهولة التي اتهم بها لدى بعض الشعراء والنقاد، وكأنما يقول هذه سهولة عصية عليكم، وهي في بدعها الفني تضع أمام ناظريها ألفاظا وردت في آيات القرآن الكريم وسوره، لاسيما المكية منها، لما تتميز به من جرس إيقاعي خالص.

ه) الموسيقى في شعره:

لم يكن يحدث أبا العتاهية في تجديداته في الوزن ثورة على الموروث أو تنكر له ولا حتى رغبته في إظهار مهارات بل غزارة طبعه الموسيقي كانت تدفعه لإبداع كلام موزون منغوم، يشاكل الشعر ويشابهه تماما ثم كان يحدث بعد ذلك اكتشاف هذه عروض الخليل ابن أحمد الفراهيدي ولا شك أن أبا العتاهية كان يشعر أمام ذلك بالسرور، لأنه يضيف إلى موسيقى الشعر العربي وأوزانا جديدة ومن ثم قال: "أنا أكبر من العروض".

وانطلاقا من تلك الحاشية الموسيقية لديه كان خروجه على التزام القافية في أرجوزته المعروفة "بذات الأمثال" والتي سبق الاستشهاد منها ومطلعها[2]:

حسبك مما تبتغيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت**

وكذلك خروجه على نمط القافية في تضمينه الملفت للنظر وذلك في مثل قوله:[3]

---

[1]) محمد أبو الأنوار: الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية، ص 282.

[2]) أبو العتاهية: الديوان، ص293.

[3]) المرجع نفسه، ص293.

إن كان لايغنيك ما يكفيكا * فكل ما في الأرض لا يعتيكا**

إن القليل، بالقليل، يكــثر * إن الصفاء، بالقــدى، ليكدر**

فهو في هذين النموذجين يخرج تارة على القافية بإهمال التزامها، وأخرى بإهمال نظامها المعروف وإخضاعها لنظام جديد هو أشق أداء، ولكنه اصطدام بالمألوف المتبع في ذلكن وتلك الطاقة الفنية في إحساسه بالإيقاع الموسيقي في اللغة، وهي التي جعلته يحس بالبعد الموسيقي في لغة الخطاب اليومي أو ما نسميه لغة العامة.

والذي مكن أبو العتاهية من تلك التجديدات الموسيقية هي موهبته الفردية في الإحساس بالتوزيع الموسيقى داخل التراكيب اللغوية على شتى مستوياتها العالية، والمتدنية وهذا يدل على موهبة فريدة وطبع غزير، لكن المهم في سعة طاقته الموسيقية تلك الأصالة في الاستخدام الموسيقي الغزير في شعره، وكثيرا ما نجد لديه التماوج الداخلي في موسيقاه أو ما نسميه عادة بالموسيقى الداخلية ومن ذلك قوله[1]:

الدهر ذو دول والموت ذو علل * والمرء ذو أمل والناس أشباه**

ولــم تزل عبــر فيهــن معتبر * يجري بها قدر والله أجــراه**

يبكي ويضحك ذو نفس مصرفه * والله أضحكــه والله أبكــاه**

وعند قراءتنا لهذه الأبيات نحس من خلال الإيقاع الصوتي يجرس زائد، ووقفات منغمة تتجاوز إيقاع التفاعيل المنغومة على بحر البسيط، وذلك فرط إشباع موسيقي ذا موج يعلو ويهبط ويتوازن في حركته الداخلية للإيقاع الصوتي، وموسيقاه الداخلية لا تخلو من نغم يعزز به المعنى ويرتفع الإيحاء على نحو ما.

وما سوف نفصله عن المعنى الفني للموسيقى الداخلية أبرز عناصرها التماوج الموسيقي في اللفظ، لاسيما في وحدة الجمل الصوتية مثل:

الدهر ذو دول / والموت ذو علل / والمرء دو أمل / والناس أشباه / ولم تزل عبر / فيهن معتبر / يجري بها قدر / والله أجراه / ولا شك أن الحاسة الموسيقية عند أبي العتاهية قد نماها وصقلها حبه للموسيقى والغناء، وإقباله عليهما فترة طويلة من حياته.

[1]) أبو العتاهية: الديوان، ص293.

4)الصورة الشعرية عند أبي العتاهية:

وجدت الصورة الشعرية مند القديم، وارتبط وجودها بوجود الشعر، لأنه لا معنى للشعر بدون صورة شعرية، ونجد أن آراء النقاد قد تعددت في تحديد مفهوم الصورة الشعرية، فمنهم من يرى الصورة الشعرية تكمن في شكل العمل الأدبي دون مضمونه أما البعض الآخر قد أوردوها عند حديثهم عن ضروب التشبيهات وهناك من يوردها إلى الخيال الشعري.

وللصور الشعرية ثلاثة أركان هي " **التشبيه، الاستعارة، الكناية**".

أ. التشبيه: الذي يعرف على انه "صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي، مجرد) بشيء آخر لاشتراكهما في صفة أو أكثر".[1]

وهو فن من الفنون البلاغية يدل على سعة الخيال وجمال التصوير ويزيد المعنى قوة، وهو وسيلة من وسائل التعبير الفني ويقوم على أربعة أركان هي: المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه، ويعد من أقدم صور البيان الذي تميل إليه القلوب ذلك أنه يقوم على أساس من الصفات المشتركة أو المتشابهة التي يراها الإنسان في الأشياء، فيحاول الربط بينها إما للتقريب والتوضيح، وإما للإيجاز، وإما للإضافة لذلك فهو أوضح الفنون البلاغية أثرا في الأدب، فلا يخلو له شاعر ولا يفتقر له ناثر نظرا لانسجامه والفلسفة الجمالية عموما، والتشبيه قادر على تحقيق هذا الجمال بإبراز حدين متناظرين يعمل كل منهما باتجاه تلتقي فيه مع الآخر.

ونلمح التشبيه في أرجوزة أبي العتاهية في عدة مواضيع منها قوله[2]:

مازالت الدنيا دار أذى * ممزوجة الصفو بألوان القذى**

فقد شبه أبو العتاهية الدنيا بالدار التي تبدو صافية في ظاهرها لكن باطنها أذى وظلما وفساد فقد حذفت الأداة ووجه الشبه وبذلك نقول بأن هذا التشبيه هو تشبيه بليغ.

وقوله أيضا:3

عجبت حتى غمني السكوت * صبرت كأني حائر مبهوت.**

---

[1]) يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة، دار الميسرة، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص 43.

[2]) أبو العتاهية: الديوان، ص293.

[3]) المرجع نفسه، ص 293.

المشبه هو "الشاعر" المشبه به "الحائر المبهوت" أداة التشبيه "كأن" فالشاعر شبه نفسه بالإنسان المندهش الذي يغمه السكوت لرؤيته لشيء ما لم يعتد عليه فالتشبيه هنا تشبيه مفصل.

يقول أيضا:[1]

صلح قرين السوء للقرين * كمثل صلح اللحم والسكين**

يقصد شاعرنا هنا أن قرين السوء لا يصلح قرينه بل يفسده ويبث فيه صفات دميمة مثل السكين الذي يقطع اللحم ولا يتركها على حالها.

ونقول أن التشبيه قد زاد أرجوزة أبي العتاهية قوة ووضوحا وقرب المعاني إلى الأذهان

ب. الاستعارة: وهي إلباس صفة في شيء معين لم تكن فيه من قبل، وهي تحصل باستبدال كلمة حقيقية بكلمة مجازية وهذا الاستبدال مبني على علاقة المشابهة الحقيقية، أو الوهمية.[2]

ولهذا ارتأينا أن نسوق أمثلة من أرجوزة أبي العتاهية التي زادتها قوة ووضوح.

قال الشاعر3:

ما عيش من آفته بقاؤه * نغص عيشا طيبا فناؤه**

في هذا البيت بين لنا الشاعر صفة الإنسان الذي يعيش في هذه الدنيا بغية الخلود فيها ولا يدرك أنها فانية، وحذف المشبه ولكن صرح بالمشبه به وهو الإنسان الذي آفته البقاء وهي استعارة تصريحية كذلك في قوله:4

من جعل النمام عينا هلكا * مبلغك الشر كباغيه لكا**

في هذه الصورة حذف الشاعر المشبه به "النمام" وترك قرينة دالة عليه هي "الهاء" فهي استعارة مكنية.

ج. الكناية: وهي وسيلة من وسائل تشكيل الصورة وهي لفظ أطلق وأريد لازم معناه أي أريد المعنى وتعبر عنه بلفظ غيره مع إمكانية إيراد المعنى الحقيقي، ونجد أن أبا العتاهية قد تطرق في أرجوزته إلى هذا النوع وذلك من خلال قوله:

---

[1]) أبو العتاهية: الديوان، ص294.
[2]) محمد فاتح: تحليل الخطاب الشعري، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 82.
[3]) أبو العتاهية: الديوان، ص294.
[4]) المرجع نفسه، ص 294.

ما انتفع المرء بمثل عقله * وخير ذخر المرء حسن فعله**[1]

وهي كناية عن صفة الصلاح فالإنسان يقوم بالعمل الصالح في دنياه فيجعله ذخرا في آخرته.

ويقول أيضا:2

اصحب ذوي الفضل وأهل الدين * فالمرئ منسوب إلى القرين**

نجد في هذا البيت كناية عن موصوف وهو الإنسان الذي يتحلى بالأخلاق الحميدة الفاضلة وهو ينصحنا بمصاحبة أصحاب الدين الخاضعين لله وحده.

كما نلحظ أبا العتاهية يعتمد الخيال في بعض أشعاره ومثل ذلك قوله:3

إنك لم تستنشق لشحيحا * وجدته أتتن شيء ريحا**

هذا البيت يدل على أن الشاعر من كثرة كرهه لصفة الشح يعتبر الشحيح ذا رائحة نتنة نستنشقها منه فعبر عن ذلك بأسلوب خيالي لكي يوصل المعنى إلى الأذهان، وهذا يبين ما ذهب إليه "جابر عصفور" في أن كلمة خيال لدى القدماء تدل على الشكل والهيئة والظل كما يشير إلى الطيف والصورة التي تتمثل لنا في النوم وأحلام اليقظة"4

[1]) أبو العتاهية: الديوان، ص293.
[2] المرجع نفسه، ص 294.
[3]) المرجع نفسه، 294.
[4]) جابر عصفور: الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983، ص15.

الخاتمة

و تخلص في نهاية بحثنا إلى جملة من النتائج والتي استقيناها من مختلف مباحثه وهي كالتالي:

-ظهور غرض الزهد كان انعكاسا لظاهرة اللهو والمجون التي سادت العصر العباسي.

-كان أبو العتاهية أشهر زهاد العصر العباسي فقد ترك الغزل والخمر وغيرها وتزهد أكثر من ذكر الموت وأهواله والفناء حتى ألف ديوان في الزهد.

-تميز أبو العتاهية في زهده بنظرة سوداوية للحياة تبعد عن اليأس والقنوط، وراح يدعو الناس إلى القناعة في الدنيا، وذلك وفق أسلوب سهل سلسا.

-رغم اشتهار أبي العتاهية بهذا الغرض إلا أنه أبدع في أغراض أخرى كالغزل والمدح والرثاء والهجاء وغيرها، كما استقى أفكاره من الكتب الدينية.

-كان شعر أبو العتاهية لين الأسلوب سهل العبارة يكاد يبلغ مبلغ العامية، أي أنه ابتعد عن الأسلوب العربي الفصيح وهذا ما جعله يمتاز عن غيره من الشعراء.

-نلمح في شعر أبي العتاهية أقوال عدة تبين نظرته الحادة ودعوته إلى ترك الدنيا وملذاتها والحث على الصبر قصد التقرب من الله، والإكثار من ذكر الموت، وهكذا كان أبو العتاهية شاعر الزهد بامتياز.

الملاحق

أرجوزة أبي العتاهية:

حَسبُـــكَ، مِمّـــا تَبتَـــغيهِ، القُـــوتُ **** مـــا أكثـــرَ القُـــوتَ لمَنْ يَمُـــوتُ
الفَقْـــرُ فيمـــا جـــاوَزَ الكَفَـــافَـــا **** مَـــنِ اتّـــقَى اللـــهَ رَجَـــا وخـــافَـــا
إنْ كـــانَ لا يُغنيـــكَ مـــا يَكفيـــكَـــا **** فكُـــلّ مـــا فـــي الأرْضِ لا يُغنيـــكَـــا
إن القَـــليـــلَ، بالـــقَـــلـــيلِ، يكْـــثُـــرُ **** إنّ الصّقـــاءَ، بالقـــذَى، لَيكـــدُرُ
هـــيَ المَقـــاديرُ، فلُمنـــي، أو فـــذَرْ **** إنْ كنـــتُ أخطأتُ فمـــا أخطـــا القَدَرْ
مـــا انْتَفَـــعَ المَـــرّءَ بمِثْـــلِ عَقْلِـــهِ **** وخَيـــرُ ذُخرِ المَرْءِ حُســـنُ فِعلِـــهِ
إنّ الفَســـادَ ضِـــدّهُ الصّـــلاحُ **** ورُبّ جِـــدٍّ جَـــرّهُ المُـــزاحُ
يُغنيـــكَ عـــن كـــل قَبيـــحٍ تَرْكُـــهُ **** يَـــرْتَهِـــنُ الـــرّأيَ الأصـــيلَ شَكّـــهُ
لكُـــلّ قَلـــبٍ أمَـــل يُقَلّبُـــهْ **** يَصْدُقُـــهُ طَـــوْراً، وطَـــوْراً يكـــذِبُـــهُ
يـــا رُبّ مَـــنْ أسْخَطَـــنَا بجُهْـــدِهِ **** قَـــدْ سَـــرّنَا اللـــهُ بغَيـــرِ حَمْـــدِهِ
مَـــنْ لـــم يَصِـــلْ فـــارْضَ إذا جفاكـــا **** لا تَقْطَعَـــنّ، للـــهَوَى، أخـــاكَـــا
لَـــنْ يَصـــلُحَ النّـــاسُ، وأنـــتَ فـــاسِدُ **** هَيهـــاتِ مـــا أبْعَـــدَ مـــا تُكـــابِـــدُ
لا تَطلُـــعُ الشّمـــسُ، ولا تَغيـــبُ **** مـــا أطـــوَلَ اللّيـــلَ علـــى مَنْ لمْ يَنمْ
للكُـــلّ مـــا يـــؤذي، وإنْ قَـــلّ، ألَـــمْ **** إلاّ لأمْـــرٍ شـــأنُـــهُ عَجيـــبُ
لكُـــلّ شـــيءٍ مَعْـــدِنٌ وجَـــوْهَـــرُ **** وأوْسَـــطٌ، وأصـــغَرٌ، وأكبـــرُ
وكـــلّ شـــيءٍ لاحِـــقٌ بجَـــوْهَـــرِهْ **** أصْغَـــرُهُ مُتّـــصِلٌ بأكْبَـــرِهْ
مـــَن لكَ بالمحـــضِ، وكـــلٌّ مُمتَـــزِجْ **** وَســـاوِسٌ في الصّـــدرِ منـــه تختَلِجْ
مـــا زالَـــتِ الدّنـــيا لَنـــا دارَ أذَى **** مَمزُوجَـــةَ الصّفْـــوِ بألـــوانِ القَـــذَى
الخَـــيـــرُ والـــشّـــرّ بهَـــا أزْواجُ **** لِـــذا نِتـــاجٌ، ولِـــذا نِتـــاجُ
مَـــنْ لـــكَ بالمَحـــضِ، وليس محْضُ **** يَخبُـــثُ بَعـــضٌ، ويَطيـــبُ بَعـــضُ
لـــكُـــلّ إنْســـانٍ طَبيـــعَتَـــانِ **** خَيـــرٌ وشَـــرٌّ، وهُـــما ضِـــدّانِ
إنّـــكَ لـــوْ تَستَـــنشِقُ الشّحـــيـــحَا **** وَجَدْتَـــهُ أنْتَـــنَ شـــيءٍ ريـــحَـــا
والخَـــيرُ والشّـــرّ، أذا مـــا عُـــدّا **** بَيْنَهُما بُـــوْنٌ بَعيـــدٌ جِـــدّا
عَجِبـــتُ حتـــى غمنـــي السّكـــوتُ **** صِـــرتُ كـــأنّـــي حائِـــرٌ مَبهـــوتُ

كـذا قـضَى اللـهُ، فكَيـفَ أصنَـعُ **** الصّمـتُ، إن ضَـاقَ الكَـلامُ، أوْسعُ

التَّـرْكُ للّدنْـيا النّجـاةُ منـها **** لـمْ تَـرَ أنْهَـى لـكَ مِنـها عَنْهَا

مَـنْ لاحَ، فـي عارِضِـهِ، القَتيـرُ **** فقَـدْ أتَـاهُ بالبِـلَى النّـذيـرُ

مَـنْ جَعَـلَ النّمّـامَ عَينـاً هَلَكَا **** مُـبلِغُـكَ الشّـرَّ كَبـاغِيـهِ لـكَـا

المَكْـرُ والعَتْـبُ أداةُ الغـادِرِ **** والكَـذِبُ المَحـضُ سِلاحُ الفاجِرِ

سامـح، إذا سمـتَ، وَلا تخـشَ الغَبنْ **** لم يَغـلُ شيءٌ هوَ موْجـودُ الثّمَنْ

مَـنْ عـاشَ لـم يَخـلُ مـنَ المُصيبَه **** وقَلّـما يَنْفَـكّ عَـنْ عَجيبَـهْ

يـا طالـبَ الدّنْيـا بدُنْيَـا الـهَمّـهْ ! **** أيـنَ طَلَبْـتَ اللـهَ كـانَ ثَمّهْ؟!

يُـوسِّعُ الضّيـقِ الرّضَـا بالضّيـقِ **** وإنّـما الـرّشْـدُ مـنَ التّـوْفيقِ

أسْتَـوْدِعُ اللـهَ أُمـوري كُلّـها **** إنْ لـم يكُنْ رَبّي لـهَا، فَمَنْ لـها؟

مـا أبْعـدَ الشـيءَ إذا الشـيءُ فُقِـدْ **** ما أقـرَبَ الشـيءَ إذا الشيء وُجدْ

يَعـيشُ حَـيٌّ بتُـراثِ مَيْـتِ **** يُعْمَـرُ بَيْـتٌ بخَـرابِ بَيْـت

صلْـحُ قَـرينِ السّـوءِ للقَـرينِ **** كَمِثْـلِ صُلْـحِ اللّحْـمِ والسّكّـينِ

لـم يَصْـفُ للمَـرْءِ صَديـقٌ يَمذُقُـهْ **** ليـسَ صَديـقُ المـرْءِ مَن لا يَصْدُقُهْ

مَعـرُوف مَـنْ بـهِ خِـداجُ **** مـا طـابَ عَـذْبٌ شَـابَهُ أُجَـاجُ

مـا عَيـشُ مَـنْ آفَتُـهُ بَقـاؤهُ **** نَغّـصَ عَـيشـاً طَـيّباً فَنَـاؤهُ

إنّـا لـنَفنـى نَفَسـاً، وطَـرَفـا **** لَـنْ يَتـرُكَ المَـوْتُ لإلْـفٍ إلْفَا

وللكَـلامِ باطِـنٌ وظـاهِـرُ **** فـي ساعَـةِ العَـدْلِ يَمُوتُ الجائِـرُ

إنّ الشّبـابَ، والفـراغَ، والجَـدَه **** مَفسَـدَةٌ للعَقْـلِ أيّ مَفسَـدَهْ

إنّ الشّبـابَ حُجّـةُ التّصـابي **** رَوائِـحُ الجَنّـةِ فـي الشّبـابِ

اصْحَـبْ ذوي الفضلِ وأهـلَ الديـنِ **** فالمَـرْءُ مَنْسُـوبٌ إلـى القَرينِ

إيّـاكَ والغِيـبَةَ والنّميـمَـهْ **** فإنّـهَا مَنْزِلَـةٌ ذَميمَـهْ

لا تَـذهَبَـنّ فـي الأمـورِ فَرَطَـا **** لا تَسألَـنّ إنْ سألْـتَ شَطَـطَـا

وكُـنْ مِنَ النـّاسِ جَميعـاً وَسَطَـا

قائمة المصادر والمراجع

أ) المصادر:

1. ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، لبنان، ج 14.
2. القرآن الكريم برواية حفص.

ب) المراجع:

1. أبو العتاهية، **الديوان**، دار جرير، بيروت، لبنان.
2. أبو الفرج الأصبهاني، **الأغاني**، موقع للنشر الجزائر، ط 3، جزء 3، 2007.
3. أحمد مطلوب، **فنون البلاغة**، دار البحوث العلمية.
4. أمين أبو الليل، **العصر العباسي الأول**، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن 2005.
5. جابر عصفور، **الضورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب** دار الأندلس، عمان، الأردن.
6. حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي** ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1.
7. سامي عابدين، في **الأدب العباسي**، بيروت لبنان، دار النهضة العربية، ط 1 2008.
8. سامي يوسف أبوزيد، **الأدب العباسي**، دار المسيرة، عمان، الأردن.
9. عبد العزيز عتيق، **الأدب العربي في الأندلس** ، دار النهضة العربية، بيروت لبنان.
10. عروة عمر ، **الشعر العباسي و أبرز اتجاهاته و أعلامه** ، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت.
11. محمد أبو الأنوار، **الشعر العباسي تطوره و قيمه الفنية** ، دار العلوم القاهرة مصر، ط1، 2009.
12. محمد أحمد صوالحة، **النقد العربي القديم** ، دار الفكر، عمان الأردن، ط 1 2009.
13. محمد الفاتح نافع، **الشعر العباسي، قضايا و ظواهر** ، دار جرير، عمان الأردن ط1، 2008.

14. محمد عادل جابر صالح، **تاريخ الأدب العربي القديم** ، دار الصفاء، الأردن عمان ط1.
15. محمد فاتح، **تحليل الخطاب الشعري**، ط1، بيروت، لبنان، 1985.
16. محمود رزق حامد، **النقد الأدبي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي** دار العلم و الإيمان.
17. ناصر لوحيشي، **من روائع، ديوان أبي العتاهية** ، مكتبة قسنطينة، الجزائر ط 1 2010.
18. نسيمة راشد الغيث، **النص الشعري العربي القديم** ، دار جرير، عمان الأردن ط1، 2011.
19. هاني نصر الله، **قراءات في الشعر العربي الحديث و القديم** ، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2011.
20. ياسين عايش خليل، **دراسات في الأدب العباسي** ، دار الفكر، عمان، الأردن ط1، 2010.
21. يحي بن حمزة اليماني الذماري، **تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب** بيروت، لبنان.
22. يوسف أبو العدوس، **التشبيه والاستعارة** ، دار المسيرة، عمان، الأردن ط 1 2007.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة.....ص أ

مدخل.....ص 05

نبذة عن حياة أبي العتاهية.....ص 13

أسباب التحول أبي العتاهية إلى غرض الزهد.....ص 14

تفوقه في غرض الزهد.....ص 16

مضامين غرض الزهد عند أبي العتاهية.....ص 17

اللغة في زهد أبي العتاهية.....ص 27

أسلوب أبي العتاهية.....ص 29

الخصائص الفنية في شعره.....ص 31

الصورة الشعرية عنده.....ص 39

الخاتمة.....ص 43

قائمة المصادر و المراجع.....

فهرس الموضوعات .....